مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١

معاهدة ١٨٩٢ بين بريطانيا ومملكة بنين من التفاوض الدبلوماسي الى المواجهة العسكرية

م . د. أحمد مظهر جلعوط الهلالي

المديرية العامة للتربية في محافظة بابل

البريد الإلكتروني Email : ahmedalhelale644@gmail.com

الكلمات المفتاحية: معاهدة ١٨٩٢ ، مذبحة أُغبين ، الحملة العقابية البريطانية، مملكة بنين .

كيفية اقتباس البحث

الهلالي ، أحمد مظهر جلعوط، معاهدة ١٨٩٢ بين بريطانيا ومملكة بنين من التفاوض الدبلوماسي الى المواجهة العسكرية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٦،المجلد:١٦ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The 1892 Treaty between Britain and the Kingdom of Benin: From Diplomatic Negotiation to Military Confrontation

Dr. Ahmed Mazhar Jalout Al-Hilali
General Directorate of Education in Babylon Governorate

Keywords : Treaty of 1892, Agben massacre, British punitive expedition, Kingdom of Benin.

How To Cite This Article
Al-Hilali, Ahmed Mazhar Jalout , The 1892 Treaty between Britain and the Kingdom of Benin: From Diplomatic Negotiation to Military Confrontation,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2026,Volume:16,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

In 1892, the King of Benin (the Oba) was forced to sign a treaty with Britain. It appeared on the surface to be an agreement of trade and friendship, but in reality, it was a colonial tool to impose British influence on the kingdom. Its terms were formulated in a way that carried a lot of fraud and pressure, restricting the Oba's sovereignty and opening the way for British dominance over foreign trade, which the Beninese elite later rejected. As the Oba continued to protect the kingdom's traditions and impose restrictions on the entry of European traders, Britain began looking for a pretext for direct military intervention. The opportunity came on January 4, 1897, when the British Consul, James Phillips, advanced a mission to the capital without the Oba's permission. The Beninese authorities considered it a challenge to their sovereignty, and an ambush was set up for the mission, in which Phillips and most of his men were killed, in what later became known as the Benin Massacre. Britain exploited this incident to justify a massive punitive campaign. On February 9, 1897, a British force of more than 1,500 soldiers equipped with… With modern weapons, what became known historically as the

Agben War began. On February 18, 1897, Benin City fell after short but violent battles. The royal palaces and temples were set on fire, and thousands of famous pieces of art, now known as the Benin Bronzes, were looted. Thus, the treaty ended the Kingdom of Benin, making it part of the British colony in Niger.

مستخلص البحث :

في عام ١٨٩٢ أُجبر ملك بنين (الأوبا) على توقيع معاهدة مع بريطانيا، بدت في ظاهرها اتفاقاً للتجارة والصداقة، لكنها في حقيقتها كانت أداة استعمارية لفرض النفوذ البريطاني على مملكة، إذ صيغت بنودها بطريقة تحمل الكثير من الاحتيال والضغط السياسي والعسكري، فقيدت سيادة الأوبا وفتحت المجال لهيمنة بريطانيا على التجارة الخارجية، وهو ما رفضته النخبة البنينية لاحقًا، ومع استمرار الأوبا في حماية تقاليد المملكة وفرض قيود على دخول التجار الأوروبيين، بدأت بريطانيا تبحث عن ذريعة لتدخل عسكري مباشر، وجاءت الفرصة في اواخر كانون الاول ١٨٩٦ حين تقدّم القنصل البريطاني جيمس فيليبس ببعثة إلى العاصمة دون إذن من الأوبا، فاعتبرتها السلطات البنينية تحديًا لسيادتها، ونُصب كمين للبعثة قُتل فيه فيليبس ومعظم أفراد البعثة، فيما عُرف لاحقًا بـ (مذبحة بنين)، تلك الحادثة استغلتها بريطانيا لتبرير حملة عقابية ضخمة، ففي التاسع من شباط ١٨٩٧ تحركت قوة بريطانية يزيد عددها على ألف وخمسمائة جندي مزودين بالأسلحة الحديثة، لتبدأ ما عُرف تاريخيًا الحملة العقابية أو بـ حرب (أغبين) وفي الثامن عشر من شباط ١٨٩٧ سقطت مملكة بنين بعد معارك قصيرة لكنها عنيفة، وأُضرمت النيران في القصور والمعابد الملكية، كما نُهبت آلاف القطع الفنية الشهيرة التي أصبحت تُعرف اليوم بـ برونزيات بنين، وهكذا انهت تلك المعاهدة مملكة بنين لتصبح جزءاً من مستعمرة بريطانيا في النيجر. ويجدر التنويه الى ان مملكة بنين التاريخية التي دار حولها الصراع مع بريطانيا تقع في نيجيريا وهي مختلفة عن دولة جمهورية بنين الشعبية(داهومي سابقاً) الواقعة غرب نيجيريا.

المقدمة :

في أواخر القرن التاسع عشر، بينما كانت القوى الأوروبية تتسابق لتقسيم قارة أفريقيا، وجدت مملكة بنين، التي ازدهرت لقرون في غابات ما يعرف اليوم بنيجيريا، نفسها في مرمى نير الإمبراطورية البريطانية الاستعمارية، لم تكن ثروات بنين من العاج وزيت النخيل هي الهدف الوحيد، بل كانت سيادتها واستقلالها هما العقبة التي يجب إزالتها، ففي عام ١٨٩٢، تحركت بريطانيا بحيلة ممهدة للغزو، فقد أرسلت مجموعة من الموفدين إلى أوبا الملك أوفونراموين

نوجباسي حاكم مملكة بنين، حاملين معهم ما عُرف بـ(معاهدة ١٨٩٢) لم تكن تلك الوثيقة اتفاقاً بين أنداد، بل كانت فرضاً استعمارياً بامتياز، تمت صياغتها بطريقة غامضة ومعقدة، وُقعت تحت وطأة التهديد والضغط الدبلوماسي، وتنازل الأوبا بموجبها ربما دون أن يدرك المدى الكامل لتبعاتها عن سيادته لصالح التاج البريطاني، مفتتحاً بذلك الباب على مصراعيه للتدخل البريطاني المباشر في شؤون مملكته، لكن مملكة بنين لم تستسلم بسهولة، إذ اشتد الاحتكاك بين الطرفين، عندما قرر البريطانيون ارسال (بعثة استكشافية) لدراسة المنطقة تمهيداً لاحتلالها، وفي كانون الثاني ١٨٩٧، تحرك الكابتن جيمس ر. فيليبس على رأس قوة غير مسلحة بشكل كافٍ نحو مدينة بنين، متحديًا تحذيرات الأوبا بعدم القدوم بسبب احتفالات دينية مهمة، كانت النتيجة مأساوية سقطت بعثة فيليبس في كمين محكم نصبته قوات بنين عند قرية أغبين، أو ما يعرف باسم (كمين أغبين) حيث قُتل فيليبس ومعظم رجاله، كان ذلك الحدث كفيلاً بان يكون هو الذريعة التي انتظرها البريطانيون، ففي العاشر من شباط ١٨٩٧، شنت بريطانيا حملة عسكرية ضخمة ومنظمة بقيادة الأدميرال هاري راوسون، اجتاحت القوات البريطانية، المسلحة بأحدث الأسلحة، الطرق المؤدية إلى العاصمة، وبعد معارك شرسة، سقطت مدينة بنين في الثامن عشر من شباط ١٨٩٧، دخلها الغزاة ليجدوا مدينة مهجورة، فنهبوا كل ما تقع عليه أعينهم من كنوز لا تقدر بثمن، ومنحوتات البرونز والنحاس والعاج الرائعة التي أصبحت تعرف لاحقًا بـ (منحوتات بنين البرونزية) وأحرقوا القصر الملكي وأجزاء كبيرة من المدينة، لم تكن تلك مجرد هزيمة عسكرية، فحسب، بل كانت نهاية مملكة تاريخها مئات الاعوام، بالنتيجة لم تعد مملكة بنين موجودة ككيان مستقل، محولةً إلى جزء من (محمية نيجيريا الجنوبية) التابعة للتاج البريطاني، وتُبرز أهمية البحث كيف شكّلت التدخلات الأوروبية المباشر بمصير الممالك الأفريقية في نهاية القرن التاسع عشر، مما يمثل نقطة تحول حاسمة من مقاومة السيادة إلى فرض نظام الاستعمار، وقسم البحث الى خمسة محاور رئيسية، تَسرد الأحداث التاريخية وتحللها بدءاً من جذور الصراع ومروراً بعقد معاهدة ١٨٩٢ والحملة العقابية البريطانية على بنين، وانتهاءً بالتداعيات التي ادت الى نهاية بزوغ مملكة بنين، بالاعتماد على الوثائق والمصادر الإنكليزية في رصد وتحليل هذه المرحلة المحورية من تاريخ مملكة بنين.

الموقع الجغرافي لمملكة بنين :

تقع مملكة بنين على بُعد حوالي ٢٥٠ كيلومترًا شرق لاغوس (Lagos) عاصمة نيجيريا على سهل رملي وسط الغابات المطيرة الاستوائية في غرب نيجيريا، تخترق ذلك السهل العديد من الأنهار والجداول الصغيرة التي تتدفق جنوباً نحو حافة دلتا النيجر، بمساحة تبلغ قرابة ٣١,٠٠٠

كيلومتر مربع (١٢,٠٠٠ ميل مربع) غرب نهر النيجر في جنوب نيجيريا حاليًا [١] تتميز المناظر الطبيعية في الجنوب والغرب بالمستنقعات المغطاة برواسب المد والجزر، ومناخ المنطقة مناخ الغابات الاستوائية الذي يتميز بالدافئ والرطب[٢].

تألفت مملكة بنين نفسها من العاصمة بنين وعدة مئات من القرى، تتراوح أحجامها بين أصغرها، التي يبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثمائة الى أربعمائة نسمة، وأكبرها، التي يصل عدد سكانها إلى أربعة آلاف نسمة، والذين كانوا يعتمدون بشكل رئيس على زراعة البطاطا كمصدر رئيسي للغذاء، امتدت سلطة ملوك بنين على مساحة شاسعة، شملت في ذروة توسعها في القرن السادس عشر منطقة إكيتي يوروبا(Ekiti Yoruba) في الشمال الغربي، ووصلت إلى أويدا (Ouida) في الغرب في جمهورية بنين الشعبية الحالية(داهومي سابقا)، وامتدت إلى نهر النيجر في الشرق[٣]، أطلق سكان بنين الأصليون على أنفسهم، وكذلك على عاصمتهم ولغتهم، اسم إيدو (Edo) وهم مجموعة عرقية أصيلة ومملكة تاريخية عظيمة تقع في ما يعرف اليوم بجنوب نيجيريا، ويُعتقد أن شعب إيدو سكن تلك المنطقة، التي تحدها شمالاً قبائل إغبيرا (Igbira) وإيغالا(Igala) وجنوباً قبائل إيتسيكيري (Itsekiri) وإيجاو(Ijaw) ، وغرباً قبائل اليوروبا(Yoruba) ، وشرقاً قبائل إيجبو (Igbo) لأكثر من ألف عام [٤].

اولاً : بداية التوسع البريطاني وعقد معاهدة ١٨٩٢ .

بدأ الوجود الاستعماري البريطاني في غرب افريقيا مع مطلع القرن السابع عشر عبر محطات التجارة الساحلية، إذ انشغل البريطانيون بتجارة الذهب والعاج والعبيد، ومع مرور الوقت تحول ذلك الحضور التجاري الى نفوذ سياسي وعسكري مهد لفرض السيطرة الاستعمارية الكاملة في القرن التاسع عشر، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أدى منتج جديد من المناطق الاستوائية، وهو زيت النخيل، إلى نشوء مستوطنات بريطانية إضافية على طول ساحل خليج بنين وعلى نهر بنين وروافده[٥]، ومع ازدياد التجارة، ازدادت الحاجة إلى حماية الحكومة البريطانية لتجارتها، ومع تطور السياسة البريطانية في غرب أفريقيا عام ١٨٧٥، وهو العام الذي شهد بداية التوسع الإقليمي في ساحل غربي افريقيا، كانت الحجة التي ساقها البريطانيون للتوسع في أفريقيا هي أن إنشاء المحميات الداخلية كان في المقام الأول رد فعل على التوسع الفرنسي والألماني، بالإضافة إلى مصلحة اقتصادية في الحفاظ على الأسواق الافريقية [٦].

على الرغم من تعدد التفسيرات، يبقى الدافع الاقتصادي هو المحرك الاساسي للاستعمار الأوروبي لأفريقيا، وتؤكد دراسة الاهتمام البريطاني بمملكة بنين تلك الحقيقة، ففي الاعوام الأخيرة من القرن التاسع عشر، بدا الموقف البريطاني يتجه نحو استخدام القوة في المنطقة، وقد اسهم

التنافس المحتدم بين القوى الاوربية على "الاحتلال العسكري" للأراضي،[٧] في احداث ذلك التحول، في هذا السياق تجلّى الاهتمام البريطاني المباشر ببنين مع الزيارة الرسمية التي قادها السير ريتشارد بيرتون (Richard Francis Burton) [٨] عام ١٨٦٢، الذي كان آنذاك القنصل البريطاني في فرناندو بو (Fernando Bo) (بيوكو حاليا في غينيا) [٩] ، كان دافع البريطانيين لاتخاذ إجراء تواصل مع مملكة بنين هو الخوف من تطبيق سياسة الحماية الفرنسية في المناطق الداخلية من غرب إفريقيا في ثمانينيات القرن التاسع عشر، وظل كل من مكتب المستعمرات ووزارة الخارجية البريطانية قلقين بشأن الأنشطة الفرنسية في جنوب داهومي(جمهورية بنين الشعبية حالياً) وفي منطقة النيجر السفلى، يعود ذلك القلق جزئيًا إلى الاتفاقية الأنجلو–فرنسية لعام ١٨٨٢ [١٠]، والتي تركت العديد من التساؤلات حول حدود سيراليون وغينيا مفتوحة، كانت الحاجة إلى كبح جماح التنافسات الأوروبية هي التي أدت إلى الاعتماد المفرط على المعاهدات الورقية بين الإدارات الاستعمارية وقبائل جنوب غرب افريقيا، وفي عام ١٨٨٥، عقب المؤتمر الأوروبي في برلين بشأن تقسيم أفريقيا، وُضع ساحل بنين تحت الحماية البريطانية، واتُّخذت خطوات لإقامة اتصالات مع أوبا(لقب ملوك مملكة بنين) وجرت محاولات فاشلة من قِبل قناصل مختلفين للوصول إلى مملكة بنين، فقد التقى القنصل جي. إف. إن. بي. أنيسلي (George Francis Patrick Annesley)بالملك أوبا أوفونراموين نوجباسي (Ovonramwen Nogbaisi) [١١]عام ١٨٩٠، غير انه فشل في توقيع معاهدة مع الملك[١٢]، وخلال تلك المدة، لم ينجح البريطانيون في توقيع أي معاهدة مع الملك أوبا بنين، لكن محاولات بريطانيا لم تتوقف، ففي عام ١٨٩١، عيّن البريطانيون الكابتن إتش. إل. غالوي(Captain H.L. (Galloway [١٣] نائب قنصل دائم لمنطقة نهر بنين، وصل غالوي إلى بنين في الثالث والعشرين من اذار ١٨٩٢ بمعاهدة مُعدّة مسبقًا، وعندما لاحظ أن الأوبا غير راغب في استقباله، هدد بالانسحاب والعودة كعدو، وفي السادس والعشرين من آذار من العام ذاته، وافق الأوبا على اللقاء، حيث شُرحت بنود المعاهدة له ولزعمائه على أن يتم التوقيع عليها، وبالرغم من رفض الأوبا التوقيع لأسباب دينية تمنع الاتفاق مع الغرب، أفاد غالوي بأن الزعماء الآخرين وقعوا عليها بناءً على ذلك أعلن غالوي أن الحكومة البريطانية قد أبرمت معاهدة مع ملك بنين في السادس والعشرين من آذار ١٨٩٢[١٤].

ثانياً: بنود معاهدة ١٨٩٢

المادة الأولى: تتعهد صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا العظمى وأيرلندا، إمبراطورة الهند، بناءً على طلب ملك بنين، بأن تمنحه، وللأراضي الخاضعة لسلطته وولايته القضائية، رعايتَها الكريمة وحمايتها(١٥).

المادة الثانية: يوافق ملك بنين ويتعهد بالامتناع عن إبرام أي مراسلات أو اتفاقيات أو معاهدات مع أي دولة أو قوة أجنبية، إلا بعلم وموافقة حكومة صاحبة الجلالة البريطانية.

المادة الثالثة: اتفق على أن الاختصاص القضائي الكامل والحصري، المدني والجنائي، على الرعايا البريطانيين وممتلكاتهم في أراضي بنين، يخصص لجلالة بريطانيا، ليمارسه موظفو القنصليات أو غيرهم تُعيّنهم جلالتها لهذا الغرض، كما تُخصص نفس الاختصاص القضائي لجلالتها في أراضي بنين المذكورة على الرعايا الأجانب المتمتعين بالحماية البريطانية، والذين يُعتبرون مشمولين بعبارة "الرعايا البريطانيون" في جميع أنحاء المملكة(١٦).

المادة الرابعة: تحال جميع النزاعات بين ملك بنين والملوك والزعماء الآخرين، أو بينه وبين التجار البريطانيين أو الأجانب، أو بين الملك المذكور والقبائل المجاورة، والتي لا يُمكن تسويتها وديًا بين الطرفين، إلى القنصل البريطاني أو غيره من الموظفين الذين تُعيّنهم جلالة بريطانيا لممارسة الاختصاص القضائي في أراضي بنين، وذلك للتحكيم والبتّ، أو للتسوية(١٧).

المادة الخامسة: يلتزم ملك بنين بمساعدة القنصل البريطاني أو غيره من الموظفين في تنفيذ هذه المعاهدة.

المادة السادسة: يجوز لرعايا ومواطني جميع الدول ممارسة التجارة بحرية في جميع أنحاء أراضي الملك، الطرف في هذه الاتفاقية، ويجوز لهم امتلاك منازل ومصانع فيها.

المادة السابعة: يُسمح لجميع رجال الدين المسيحيين بالإقامة وممارسة شعائرهم الدينية داخل أراضي الملك المذكور، الذي يضمن لهم بموجب هذا الحماية الكاملة(١٨).

المادة الثامنة: في حال غرق أي سفينة داخل أراضي بنين، يُقدم الملك لها كل ما في وسعه من مساعدة، ويحميها من النهب، ويستعيد جميع الممتلكات التي يمكن إنقاذها ويُسلمها إلى مالكيها أو وكلائها، إذا لم يكن هناك أي مالكين أو وكلاء في الموقع، تُسلم الممتلكات المذكورة إلى القنصل البريطاني أو أي مسؤول آخر، كما يلتزم الملك ببذل كل ما في وسعه لحماية أشخاص وممتلكات الضباط وطاقم السفينة وغيرهم ممن كانوا على متنها، تُحال جميع المطالبات المتعلقة برسوم الإنقاذ في مثل هذه الحالات، في حال وجود نزاع بشأنها، إلى القنصل البريطاني أو أي مسؤول آخر للتحكيم والبت(١٩).

المادة التاسعة: تدخل هذه المعاهدة حيز النفاذ، بقدر ما يمكن تطبيقه، من تاريخ توقيعها[٢٠].

حررت ثلاث نسخ من المعاهدة في مدينة بنين في اليوم ٢٦ من آذار ١٨٩٢، وحملت تواقيع الملك أوفونراموين، وغالوي نائب المفوض والقنصل في منطقة بنين، غير أن المؤشرات اللاحقة كشفت أن البريطانيين أنفسهم أدركوا لاحقاً أن "المعاهدة لم تُجدِ نفعًا"، وأن الملك نأى بنفسه عن أي تدخل خارجي[٢١]، مما يعني ضمناً أن أوبا بنين لم يُقرّ بها فعلياً، بل إن ثمة أدلة تُشير إلى أن الأوبا وزعماءه لم يوقعوا عليها بالمعنى المتعارف عليه، بل اقتصر الأمر على وضع علامة (X)مكان التواقيع، ويؤكد غالوي نفسه في روايته أن الأوبا أوفونراموين قد رفض التوقيع على الوثيقة[٢٢].

نستنتج مما تقدم ان معاهدة ١٨٩٢ بين مملكة بنين وبريطانيا تُثير إشكالية تاريخية عميقة، وتساؤلاتٍ جَوهرية حول شرعيتها والظروف التي أحاطت بعملية التفاوض، وتكشف القراءة المتأنية للوثيقة وسياق توقيعها عن شكوكٍ كبيرة بإدراك الطرف البنيني المتمثل في الأوبا أوهونراموين للتداعيات الجوهرية لنصوصها، التي كانت تتعارض جذرياً مع البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمملكة بنين، ويُرجّح أن ذلك الفهم المحدود لمخاطر الوثيقة هو ما دفع الأوبا إلى رفض التوقيع عليها، في موقفٍ يحمل دلالاتٍ بالغة الأهمية على وعيه بمسؤولية الحفاظ على سيادة المملكة.

ثالثاً: معاهدة ١٨٩٢ الوجه الخفي للاستعمار البريطاني في بنين.

مثّل رفض الأوبا للتوقيع على المعاهدة من وجهة النظر البريطاني عقبةً أمام تنفيذ بنودها بصورة مباشرة، وهو ما سعت السلطات البريطانية إلى تجاوزه عبر المادة التاسعة التي نصّت على سريان المعاهدة فور التوقيع، في محاولة لتحييد أي إجراءات تصديق محلية قد تعطّل التنفيذ، كما أن تهديد القنصل غالوي باستخدام القوة، رغم تخوّفه من تداعياتها على الاستقرار، لا يُلغي حقيقة أن المعاهدة لم تكن نتاج مفاوضات متوازنة، بل جاءت بصيغة إملائية أحادية الجانب، وتظلّ تلك الحقيقة مفتاحاً رئيساً لفهم أسباب الرفض الحازم من قِبَل زعماء بنين [٢٣].

وتكمن الخطورة الأساسية للمعاهدة في مضامينها التي هدفت صراحة إلى إقامة علاقة تبعية لبريطانيا في مملكة بنين، فقد منحت المادة الثالثة، على سبيل المثال، السلطة القضائية الكاملة للقناصل البريطانيين في القضايا المتعلقة برعاياهم والاجانب الاخرين، مما أنهى سيادة القضاء البنيني في تلك المسائل، كما مثلت المواد الرابعة والخامسة اختراقاً صريحاً للسيادة الوطنية، إذ ألزمت الأوبا بقبول "نصيحة" القنصل البريطاني في الشؤون الداخلية والخارجية، وهو ما يعني عملياً إخضاع القرار الوطني للإرادة البريطانية[٢٤] وعلى الصعيد الاقتصادي، ناقضت المادة

السادسة، التي فرضت حرية التجارة المطلقة، النظام الاقتصادي البنيني القائم على الرقابة والسيطرة المركزية، خاصة على تجارة السلع الاستراتيجية، كما مثلت المادة الثامنة، التي فرضت قبول البعثات التبشيرية، تدخلاً سافراً في المنظومة الدينية والثقافية للمملكة[٢٥] بالتالي يمكن القول إن المعاهدة كانت، بكل مقاييس المصالح الوطنية، مجحفة وخاضعة، إلا أن توقيع بعض الزعماء عليها رغم رفض الأوبا يضع إشكالية شرعية ذلك التوقيع ومدى تمثيله للإرادة البنينية الحقيقية، لقد هيأت تلك الوثيقة، ببنودها المجحفة، لتصعيد الأزمة لاحقاً، إذ استخدمتها بريطانيا كذريعة للتدخل العسكري المباشر في مملكة بنين[٢٦] ، من المهم أن نفهم أن تلك المعاهدات كانت لها نوايا ومحتويات وأساليب متشابهة، مما يدل على أن الأحداث التي أدت إلى معاهدة غالوي كانت بريطانية أكثر منها بنينية، وذلك يعني أيضًا أن القضايا التي أدت إلى غزو مملكة بنين واستعمارها كانت خارجية أكثر منها داخلية بالنسبة لبنين[٢٧].

اتخذت المعاهدة بمثابة ادعاءات لاستخدام القوة العسكرية في احتلال بنين، ففي عام ١٨٩٥، أوصى القنصل العام البريطاني في خليج النيجر، الجنرال **رالف دينز مور** (Ralph Denham Rayment Moor)، بأنه يجب اتخاذ خطوات حازمة في أول فرصة لفتح البلاد بالقوة إذا لزم الأمر، وقد أثار مجيء جيمس ر. فيليبس (James Robert Phillips) كنائب مفوض وقنصل عام لمحمية ساحل النيجر، والذي تولى المهام من الكابتن جالوي في الخامس عشر من تشرين الاول ١٨٩٦ آمال ممثلي الشركات التجارية الرئيسية الذين كانوا يضغطون على نائب القنصل، لاتخاذ إجراءات حازمة ضد أوبا أوفونراموين الذي كانت سياسته معطلة للتجارة، وفي السادس عشر من شباط ١٨٩٦، طلب فيليبس من الحكومة البريطانية استخدام القوة على أوبا بنين لإخضاعها[٢٨]، كان البريطانيون يخططون لغزو واحتلال مملكة بنين لتحقيق موقع استراتيجي بفضل ممراتها المائية الصالحة للملاحة، في حال وقوع أي هجوم عسكري مُخطط على مستعمراتها في غرب افريقيا، وكان السبب الرئيسي هو الاستغلال الاقتصادي السيطرة على المصادر المهمة للمواد الخام، والبحث عن أسواق للمنتجات المصنعة، وقد تجلّى ذلك في ازدهار تجارة زيت النخيل خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر، إذ شهدت طلبًا متصاعدًا، فقد مثّل الزيت مصدراً غذائياً قيّماً للسكان المحليين، بينما كان ذا أهمية صناعية حيوية في بريطانيا ودول أوروبية أخرى، بالإضافة إلى ذلك، شهد العقد نفسه بداية الاهتمام الجاد بجني موارد المطاط البري من أفريقيا[٢٩] .

رابعاً: مذبحة أُغبين في الرابع من كانون الاول عام ١٨٩٧.

تعود معرفة محاربي بنين بالأسلحة النارية واستخدامهم لها إلى القرن السادس عشر الميلادي، وذلك نتيجة اتصالاتهم المبكرة بالأوروبيين، لاسيما البرتغاليين، غير أن التطور التكنولوجي العسكري في بنين ظلّ خلال القرن التاسع عشر محصورًا في نطاق تقليد النماذج الأوروبية المبكرة من البنادق والذخيرة ومحاولة إعادة إنتاجها محليًا[٣٠]، وفي إطار سعيهم لتعزيز القدرات الدفاعية، بذل حكام بنين جهودًا متعددة للحصول على كميات إضافية من الأسلحة النارية عبر قنوات التجارة الأوروبية، إلا أن فعالية تلك الأسلحة ظلت محدودة في مواجهة الجيوش الأوروبية الغازية، التي كانت تتسلح بأحدث الطرازات العسكرية المتطورة، مثل البنادق سريعة الطلقات والمدافع، والتي تفوقت تقنيًا بشكل كبير على ما كان متاحًا لقوات بنين، وفي خضم المواجهات العسكرية، لم تُظهر بنادق الصوان الملساء ذات التحميل من الفوهة، والتي اعتمد عليها المحاربون المحليون، سوى أداء محدود وغير فعّال[٣١].

وبينما كانت الأسباب الاقتصادية وراء التعدي البريطاني على بنين، فان الشرارة المباشرة التي اشعلت حرب شباط ١٨٩٧ كانت الهجومَ الذي شنّه محاربو بنين على بعثة بريطانية بقيادة القائم بأعمال القنصل العام، جيمس روبرت فيليبس شكلت تلك البعثة، التي انطلقت في أواخر كانون الاول ١٨٩٦، ما أسمته المصادر البريطانية (فريق استطلاع)، ضامّةً تسعة أوروبيين ونحو ٢٨٠ فرداً ما بين مقاتلين من قوة حماية ساحل النيجر وحمّالين محليين، غير أن تلك الرحلة الاستكشافية إلى بنين تحوّلت إلى كارثة حقيقية للجانب البريطاني، إذ لقي جميع أفراد البعثة مصرعهم بما فيهم فيليبس نفسه في منطقة أُغبين في الرابع من كانون الثاني عام ١٨٩٧، تحت وابل نيران هجوم محاربي بنين، باستثناء الناجيَين الوحيدَين :الكابتن آلان بويسراجون (Captain Alan Boisragon)و آر. إف. لوك(Mr. R. F. Locke) تشير بعض المصادر إلى أن الهجوم قد حُرض عليه من قبل خصوم الملك أوفونراموين داخل مملكة بنين ، ومن المهم التمييز هنا بأن هذا الحدث، الذي أُطلق عليه الكتاب البريطانيون تسمية (مذبحة بنين)"،[٣٢] لم يكن "مذبحة" بالمعنى الدقيق، بل كانت" كارثة أُغبين" في بنين، ولم تكن الكارثة عسكرية فحسب، بل كانت دبلوماسية أيضاً، إذ سبق أن أرسل فيليبس رسالة إلى الأوبا يخبره فيها أنه ومرافقيه سيأتون بسلام وغير مسلحين، وهو ما يتناقض مع حجم للبعثة، مما جعل الحادث نقطة تحول دراماتيكية استغلها البريطانيون كذريعة قصوى لشن الحرب الشاملة[٣٣] .

يَروي الكابتن آلان بويسراجون، أحد الناجين من الحادث، تفاصيل الكمين قائلاً: "**لقد كان كمينًا مُدبَّرًا بدقة، إذ كان المحاربون متخفين على بُعد عشرين ياردة فقط على يمين الطريق، بينما كنا نتقدّم خلف أحد السفوح دون أن نشعر بأي خطر أو نشتبه في وجودهم**"[٣٤].

تُعزى كارثة أغبين التي مُنيَت بها بعثة فيليبس الاستطلاعية إلى جذور مرتبطة بأزمة الصراع السياسي الداخلي في مملكة بنين، فمن المرجح أن بعض الزعماء المحليين، سعياً لتعزيز ثرواتهم ونفوذهم، كانوا يميلون إلى توسيع نطاق التجارة مع القوى الخارجية، مما قد يكون أوقعهم في خلاف مع السياسة الاقتصادية التي كان يتبناها الأوبا، ولا تُعد رواية عصيان الزعيم والقائد أولوغبوسير (Ologbosere) لأوامر الأوبا أوفونراموين سوى دليل على وجود انقسامات بين القيادات العسكرية والجهاز الحاكم للمملكة، في هذا السياق يتضح أن تعامل سلطة بنين مع التحرك البريطاني باعتباره غزواً وشيكاً وإعلانها حال الدفاع كان رداً على تهديد وجودي تجاوز الخلافات الداخلية[٣٥].

خامساً: الغزو البريطاني (الحملة العقابية) والقضاء على مملكة بنين .

على الصعيد العسكري اتاحت مذبحة اوغبين التي خاضها البريطانيين فرصة تقدير القوة العسكرية لبنين التي كانوا سيخضونها في الحملة العقابية، وبعد دراسة استراتيجية حاسمة للوسائل المتاحة في الحملة لغزو مملكة بنين قرر البريطانيون زيادة قدراتهم العسكرية لتحقيق التفوق، وكان البريطانيون على دراية ايضا بان بنين ستفعل الشيء نفسه [٣٦]، تم تنظيم الغزو البريطاني لمملكة بنين تحت قيادة الأدميرال السير هاري راوسون(Harry Rawson) [٣٧]، القائد العام للأسطول البحري البريطاني في كيب تاون، تألفت القوات العسكرية البريطانية من قوة النخبة المكونة من ١٢٠٠ جندي بريطاني جُلبوا إلى نهر بنين من مسافة ٤٠٠٠ ميل من لندن وكيب تاون ومالطا، وتعاونوا مع عدة مئات من القوات الأفريقية المجندة محليًا، لتصبح قوة النخبة حوالي ١٥٠٠ جندي،[٣٨] والتي شملت أيضًا سرب البحر الأبيض المتوسط، وبدعم من مفرزة من فوج جزر الهند الغربية، جُنِّدت القوات الأفريقية من قوة حماية ساحل النيجر، بالإضافة إلى ذلك، جُلب آلاف الحمالين الأفارقة من القاعدة العسكرية البريطانية في سيراليون، فضلاً عن ذلك استُخدمت تسع سفن من السرب البحري لجلالة الملكة[٣٩].

تُعد خطة الغزو البريطاني التي نُفذت في العاشر من شباط ١٨٩٧ عبر ثلاث جبهات مائية وهي :خور أولوغبو (Olugbo Creek)، وخط نهر جاميسون (Jamieson River) باتجاه ساكبونبا(Sakpomba) ، وخور أوغوتون – (Ugoton) دليلاً على التخطيط المنظم لقوات الاحتلال، في المقابل اتسمت الخطة الدفاعية لمملكة بنين بعدم الإحكام، نتيجة عوامل داخلية

عدة، أولاً: واجه القادة العسكريون انقسامات داخل مجلس الدولة، إذ أساءت تصرفات القائد الحربي أولوغبوسيري إثر حادثة أوغبين ضعف تماسك الصفوف وزادت من سوء الفهم بين الزعماء كما أدى انسحاب القائد الرئيسي الآخر، الإيزومو(Izeumọ) ، من ساحة الحرب إلى شلّ القدرة القيادية،[٤٠] وفي خضم تلك الأزمة السياسية والعسكرية، برزت مشكلة شح القيادات الميدانية خلال المدة الفاصلة بين كارثة أغبين وبدء الغزو، وقد بلغ الأمر درجة من التعقيد دفعَت إيبيكينموين (Ibiekiemwin) وهو محارب عادي دون منصب قيادي إلى التطوع لقيادة المقاومة في منطقة أوغوتون(Ugoton) ، في محاولة لصد الهجوم البريطاني رغم محدودية الإمكانيات[٤١].

شهدت معركة أوغوتون مواجهة شرسة أسفرت عن سقوط عدد كبير من الضباط والجنود البريطانيين، من بينهم قائد القوات المهاجمة في تلك الجبهة، وقد أجبرت المقاومة العنيفة التي قادها المحارب البنيني إيبيكينموين (Ibiekiemwin) القوات البريطانية على التراجع، في مشهدٍ أظهر فعالية الدفاع البطولي الذي نظّمه أمام التقدم الغازي [٤٢].

بالمقابل شَنَّ الرتل البريطاني الرئيسي، تحت قيادة الكولونيل هاري روسون هجوماً عنيفاً انطلاقًا من منطقة سابيلي، إذ واجه مقاومة عنيفة طوال مسار تقدمه، غير ان القوات البريطانية بفضل الاسلحة الحديثة تمكّنت من السيطرة على بلدة أولوغبو في الثاني عشر من شباط عام ١٨٩٧، ثم واصلت زحفها نحو العاصمة بنين وحاصرتها في الرابع عشر من الشهر ذاته، إزاء ذلك التغير في ميزان القوى، اضطر المدافعون البنينيون إلى اعتماد استراتيجية مرنة تزاوج بين الهجوم والانسحاب التكتيكي(الكر والفر)، فبينما شَنّت مجموعة من المحاربين هجوماً مضاداً جريئاً على الموقع البريطاني في أولوغبو بهدف تشتيت انتباه القوات الغازية، انسحبت مجموعة أخرى بشكل منظم لمسافة عدة كيلومترات لإقامة خط دفاعي جديد يهدف إلى قطع طريق التقدم البريطاني نحو العمق البنيني[٤٣] .

شكّل الهجوم المضاد الذي شنّه محاربو بنين على القاعدة البريطانية ضغطًا بالغًا، مما اضطر القوات الغازية إلى اللجوء لاستخدام النيران المكثفة لتطهير الأدغال المحيطة بوابل من الرصاص وطلقات المدفعية سريعة الإطلاق، واستدعت تلك المواجهة العنيفة وصول تعزيزات عسكرية ضمّنت حوالي ثمانين جنديًا، وفي تطور متزامن، بينما كان الجنود البريطانيون منشغلين بعملية إحراق قرية أولوغبو كإجراء عقابي، تعرضوا لهجوم مفاجئ آخر من قوة بنينية ظلت تُظهر مقاومة شرسة من مواقع مخفية داخل الأدغال[٤٤].

شنت القوات البريطانية في الثامن عشر من شباط عام ١٨٩٧، هجوماً مزدوجاً باتجاه مدينة بنين عبر محوري أولوغبو وساكبونبا، إذ واجهت موقفاً دفاعياً شرساً من محاربي بنين، وتشير الاحداث التاريخية، مثل رواية آلان بواسرغون، إلى أن التقدم البريطاني قوبل بهجوم مضاد عنيف، أسفرت تلك المواجهة عن إصابات بالغة في الصفوف البريطانية، منها إصابة الكابتن بيرن (Byrne) التي أدت لاحقًا إلى وفاته، ومقتل الدكتور المرافق للحملة ر. ن. فايف (Dr. R. N. Fife)بالإضافة إلى عدد من مشاة البحرية، وفي تطور حاسم، تم محاصرة القصر الملكي في بنين اضطر أوبا أوفونراموين بمغادرة المدينة مؤقتًا لحين توقف الأعمال العدائية، وعلى الرغم من ذلك، استمر القتال حتى تمكّنت القوات البريطانية من الاستيلاء على مدينة بنين في نهاية يوم الثامن عشر من شباط ١٨٩٧، وذلك بعد مواجهة مقاومة شرسة من المدافعين[٤٥].

استغلّ الجيش البريطاني المحتل سقوط مدينة بنين كفرصةٍ ممنهجة للنهب والتدمير، فبعد الاستيلاء على المدينة، قامت القوات الغازية بنهب آلاف القطع الأثرية والفنية الثمينة التي تمثّل الإرث الثقافي العريق لشعب الإيدو، بما في ذلك منحوتات البرونز والعاج التي اشتهرت بها المملكة، وبتاريخ العشرين من شباط ١٨٩٧، وبعد انتهاء عمليات النهب، باشرت القوات البريطانية بحرق القصر الملكي ومنازل المدينة، وقد وثّق القائد البريطاني بيكون عملية التدمير بدقّة، فأفاد بأن قوة عسكرية كبيرة رافقت الأدميرال بعد ظهر ذلك اليوم "لإحراق مجمع أوجومو (Ogiama)وهو مقرّ مجلس الملك،[٤٦] وفي صباح اليوم التالي، كلّف بيكون نفسه بقيادة فرقة عسكرية "لحرق مجمع أوتشودن (Osodin) وهي القرية التابعة للقائد البنيني المسؤول عن حراسة محوري أولوغبو وساكبونبا، والتي تألّفت من قرابة مائة منزل، أدّت تلك العمليات التدميرية إلى حريق هائل التهم أجزاء كبيرة من المدينة، مما مثّل ضربةً قاسية للتراث المعماري والحضاري لمملكة بنين[٤٧].

ثم بلغت حملة الإحراق ذروتها يوم الأحد في الحادي والعشرين من شباط عام ١٨٩٧، عندما أضرمت القوات البريطانية النار في القصر الملكي الساعة الرابعة مساءً، مما أسفر عن تدمير جزء كبير من المدينة، مثّلت عمليات الحرق تلك اليوم الأخير لوجود مشاة البحرية البريطانية في بنين ويمكن تفسيرها على أنها شكل من أشكال الحرب النفسية المُمنهجة لكسر شوكة المجتمع البنيني، وقد كان الأثر النفسي والاجتماعي لتلك التكتيكات في نفوس الشعب البنيني بالغاً، إذ أدّى الدمار الشامل إلى تردد السكان لمدة طويلة في العودة إلى عاصمتهم المدمرة مما عمّق جراح الهزيمة وأطال أمد تداعياتها[٤٨].

شهد عام ١٨٩٧ بداية إنشاء الإدارة الاستعمارية البريطانية في مملكة بنين، إذ أسس الغزاة مجلساً محلياً للزعامات ضمّ اثني عشر زعيماً من النخب التقليدية، وتولى رئاسة ذلك المجلسَ المقيمُ البريطاني، الذي باشر مهامه عبر وضع الأسس التنظيمية لإدارة الأراضي، وممارسة السيطرة على الزعماء المحليين، فضلاً عن فض النزاعات بينهم، بهدف حفظ النظام العام في الإقليم وتمّ تأسيس هذا التركيب الإداري الجديد في إطار سياسة استعمارية قائمة على إزاحة الأوبا[٤٩]، الذي مثّل السلطة المركزية السياسية والاقتصادية والروحية التاريخية في بنين، وقد تجسّد فقدان السيادة البنينية من خلال تولي المقيم البريطاني دور الأوبا فعليًا، حيث أعاد تصنيف هيكل السلطة المحلي بتقسيم أعضاء المجلس إلى فئتي "كبار" و"صغار"، متجاهلاً بذلك التسلسل الهرمي التقليدي لنظام الزعامة البنيني، مما أدى إلى تفكيك البنية السياسية الأصلية وإعادة تشكيلها وفق الرؤية الاستعمارية [٥٠] .

أثارت سياسات الحكم البريطاني ردود فعل متباينة ضمن النخب المحلية، حيث رأى قطاع من النخبة السياسية في بنين أن الثقافة الغربية الدخيلة تمثل تهديدًا وجوديًا للقيم الثقافية والاجتماعية التقليدية. وقد تجسد أحد أبرز مظاهر هذا الصدام بترحيل الأوبا (الملك) أوفونراموين، وهو ما مثل إلغاءً فعليًا للسلطة المركزية التقليدية التي كانت تمثلها مؤسسة الأوبا وبعد الترحيل، أعلن السير رالف مور[٥١] (Ralph Moor)، الممثل البريطاني، استبدال سلطة الأوبا بإدارة استعمارية مباشرة، مما مثل تحولًا جذريًا في البنية السياسية لمنطقة بنين[٥٢].

في خضم تلك الاحداث وصل في الخامس من آب ١٨٩٧، الأوبا الملك أوفونراموين إلى المدينة برفقة حاشية كبيرة ضمت عدداً كبيراً من المحاربين والزعماء والزوجات، وبعد يومين ظهر أمام خيمة الممثل البريطاني برفقة أربعمائة رجل من حاشيته الذين ظهروا بأجساد عارية للتفاوض بشأن استسلامه، كان الأوبا يرتدي تنورة بيضاء وسروالاً ضيقاً مُطرزاً بألوان زاهية، وكان مغطىً بالكامل بحلي المرجان التقليدية، أما قبعة الرأس التي كانت على نمط قبعات (ليفورنو الإيطالية)، فكانت مصنوعة من أجود حبات المرجان، وبلغ ثقلها درجة استلزمت وجود مرافقين لدعمه بين الحين والآخر، وفي مشهد مهين، أُجبر الأوبا على الاستسلام علناً أمام البريطانيين، حيث قام وفقاً للطقوس التقليدية بلمس جبهته للأرض ثلاث مرات في إعلان رمزي عن الخضوع[٥٣].

بُعيد الاستسلام، أُبلغ الأوبا أوفونراموين بعزله الفوري عن منصبه، ولم تبدأ المحاكمة الرسمية إلا بعد عودة المُفوض البريطاني رالف مور من بريطانيا للإشراف على جلسات الاستماع، أصدرت المحكمة حكمها بالإعدام على زعماء القصر الذين قادوا الهجوم على البعثة البريطانية برئاسة فيليبس مخالفين بذلك إرادة الأوبا الصريحة[٥٤] أما بشأن الأوبا نفسه، فقُرر نفيه مؤقتاً من بنين،

على أن يُدمج لاحقًا ضمن الهيكل الإداري الاستعماري بمنصب شرفي تحت الإشراف البريطاني المباشر، شريطة "تصرفه بعقلانية"، دون أن يُمنح أي استقلالية في اتخاذ القرارات[٥٥]، أُعطي الأوبا مهلة يومين للقبول بتلك الشروط، مع تحذيره بأن محاولة هروب جديدة ستكلفه حياته، إلا أنه بدلًا من المثول أمام مور في التاسع من ايلول عام ١٨٩٧، فرّ من المدينة، ليُعتقَل مرة أخرى ويُبطِل بذلك جميع الاتفاقات السابقة، ثم نُفي إلى مدينة كالابار (Calabar) في جنوب شرق نيجيريا، حيث قضى بقية حياته حتى وفاته عام ١٩١٤[٥٦].

الخاتمة:

١ـ لم تكن معاهدة ١٨٩٢ اتفاقية دولية بالمعنى الحقيقي، بل كانت وثيقة استعمارية مُلغمة صُممت لخدمة غرضين: أولاً، تقديم غطاء قانوني للتدخل البريطاني في شؤون المملكة الداخلية تحت ذريعة إدارة العلاقات التجارية والأمنية، وثانيًا: نزع الشرعية عن أي مقاومة لاحقة من جانب الأوبا أوفونراموين، إذ يمكن وصفها بـ (خرق للاتفاقية)، مما يحول الدفاع عن السيادة إلى فعل تمرد واعتداء .

٢ـ يُلام الأوبا أوفونراموين على تقديره الخاطئ لنوايا بريطانيا الحقيقية، فبينما رأى في معاهدة ١٨٩٢ مجرد اتفاق تجاري يمكن التعامل معه أو تأجيله، فشل في إدراك أنها كانت جزءًا من مشروع استعماري توسعي يهدف إلى اقتلاع مملكته من جذورها، هذا الفهم المحدود أدى إلى ردود فعل ارتجالية بدلاً من وضع خطة طويلة الأمد لمواجهة التهديد البريطاني .

٣ـ لم يكن كمين أُغْبِين في ٤ كانون الثاني ١٨٩٧ سوى الشرارة والذريعة التي انتظرتها بريطانيا لتفجير الموقف، لقد حولت السياسة الاستعمارية البريطانية ذلك الكمين، وهو عمل دفاعي في سياق مواجهة قوة مسلحة متجاورة من فعل مقاومة إلى (مذبحة) لتبرر الرد الوحشي، وذلك يسلط الضوء على كيفية استخدام القوى الاستعمارية حجة انتقائية للأحداث لتبرير عدوانها، مع تجاهل كامل للسياق والاستفزاز المسبق.

٤ـ اقتصرت استراتيجية الأوبا على الدفاع عن العاصمة والطرق المؤدية إليها، كما حدث في كمين أُغْبِين الناجح، ومع ذلك، لم يستغل هذا النجاح بتطوير إستراتيجية هجومية أو تحالفات خارجية، لقد انتظر العدو ليأتي إليه، مما منح البريطانيين الوقت لإعادة تنظيم صفوفهم وتجهيز حملة ضخمة لا يمكن صدها.

٥ـ توظيف القوة المفرطة ومسح الهوية، إذ لم تكن الحملة العسكرية في شباط ١٨٩٧ مجرد عملية عقابية، بل كانت عملية إبادة سياسية وثقافية ممنهجة، تجلى ذلك في التدمير المادي، والثقافي وإحراق العاصمة بنين، رمز السلطة والحضارة، والاستيلاء الثقافي ونهبت كنوز البرونز

والعاج، والتي لم تكن مجرد تحف فنية بل كانت أرشيفًا تاريخيًا وأداة شرعية للدولة، كما ان ذلك الهجوم انهى وجود المملكة وبقيت في سجلات التاريخ لتروي لنا بشاعة الاستعمار الاوربي في التعامل مع البلدان النامية.

هوامش البحث

(1) John Middleton , Encyclopedia of Africa South of the Sahara. Vol. 1. Charles Scribner's Sons, New York, 1997, P.179.

(2) Graham Connah, The Archaeology of Benin: Excavations and Other Researches in and around Benin City, Nigeria Oxford, 1975,P.2.

(3) Duchateau, Armand, *Benin: Royal Art of Africa from the Museum für Völkerkunde, Vienna*. **Munich: Prestel**, 1994,P.6.

(4)Henry Ling Roth, *Great Benin: Its Customs, Art and Horrors* , F. King & Sons, Ltd, Halifax, England, 1903,PP13-16.

(5) Robin Law ,. From Slave Trade to 'Legitimate' Commerce: The Commercial Transition in Nineteenth Century West Africa, Cambridge University Press, 1995,P.24.

(6) Bradbury, R. E. *The Benin Kingdom and the Edo-Speaking Peoples of South-Western Nigeria*. International African Institute, 1957,P.21.

(7) C. W. Newbury, British Policy Towards West Africa: Select Documents 1875-1914. Oxford: At the Clarendon Press,1971. P.157.

(٨) وُلد المستكشف ريتشارد فرانسيس بيرتون في آذار ١٨٢١، وكانت حياته مغامرة استثنائية من دراسة لغات وثقافات الشرق إلى ارتياده لأماكن لم يجرؤ أوروبي على دخولها مثل مكة متنكراً. في كانون الأول ١٨٦١، عُيّن قنصلاً بريطانياً في فرناندو بو بيوكو، حيث انطلق منها عام 1862 لاستكشاف مملكة داهومي ثم الى مملكة بنين الخطيرة في غرب أفريقيا، ووثق عاداتها الصادمة في كتابه الأشهر، توفي في تشرين الأول ١٨٩٠ تاركاً إرثاً من الكتب والمغامرات التي جعلته أحد أكثر الشخصيات إثارة للاهتمام في القرن التاسع عشر. للمزيد ينظر:
Richard Francis Burton, A Mission to Gelele, King of Dahomey, London, Tinsley Brothers, 1864.P.22.

9(9) National Archives Ibadan (hereinafter referred to as NAI), Ben Prof. 4/3/4. H. N. Nevins and H. G. Aveling, 1932, "Intelligence Report on the Benin Division of the Benin Province", P.13.

(١٠) رسمت اتفاقية الحدود بين المستعمرات البريطانية وغينيا الفرنسية وكانت تنص على ان تسير الحدود بين سيراليون وغينيا في خط تقسيم المياه بين نهر سكاريس الكبير ونهر ميلاكوري في غينيا شرقا ثم تلتزم الحدود الضفة اليمنى لنهر سكاريس متجهة نحو الشمال الشرقي لتتقابل مع خط عرض ١٠درجة شمالا وبعد ذلك تميل نحو الجنوب الشرقي مع خط تقسيم المياه اعالي النيجر وانهار سيراليون حتى تصل الى الحدود الليبيرية الفرنسية . للمزيد من التفاصيل ينظر:
Panton Michael, West African City: A Study of Tribal Life in Freetown, Published by Oxford University, London,1957, P.31.

(١١) وُلِد في مدينة بنين عام ١٨٥٧، وتولى العرش بعد وفاة والده أوبا أدولو في عام ١٨٨٨. اشتهر عهده بمقاومته الشديدة للتوسع الاستعماري البريطاني ومحاولاته الحفاظ على سيادة مملكته، في عام ١٨٩٢ عقدت الحكومة البريطانية معه معاهدة لتنظيم التجارة وفي عام ١٨٩٧، قامت القوات البريطانية بهجوم عسكري على مملكة بنين انتقامًا لمقتل بعثة بريطانية، مما أدى إلى سقوط المدينة ونفي أوفونراموين إلى كالابار في جنوب شرق نيجيريا، قضى بقية حياته في المنفى

حتى وفاته في ١٩١٤، لتنتهي بذلك مدة حكمه التي دامت ٢٦ عامًا، ويُعتبر رمزًا للمقاومة الوطنية في تاريخ نيجيريا. للمزيد ينظر:

Willie F. Page, ed., Encyclopedia of African History and Culture, vol. 1, Ancient Africa (Prehistory to 500 CE), rev. ed., ed. R. Hunt Davis, Jr., Facts On File, New York, 2005,.P.313.

(12), Alan F. C. "Portuguese and Dutch in West Africa Before 1800." In A Thousand Years of West African History: A Handbook for Teachers and Students, edited by , 1976,PP. 216-23.

(١٣) ولد في ٢٥ ايلول عام ١٨٥٩ التحق بالكلية العسكرية الملكية في ساند هيرست، رُقِّي إلى رتبة نقيب في برمودا عام ١٨٨٧، شَغَلَ الكابتن غالوي منصبَ أول نائب حاكم لمحمية "أنهار النفط" في ١٨٩١، ليكون الذراع التنفيذي للتوسع البريطاني في دلتا النيجر. في ١٨٩٢، فرض" معاهدة غالوي "على مملكة بنين، مدعيًا أنها تمنح بريطانيا السيادة، بينما رأى فيها أوبا بنين اتفاقًا تجاريًا فقط أدى هذا الخلاف في التفسير إلى تدهور العلاقات، مما هيّأ الذريعة للعدوان العسكري. في ١٨٩٧، قادت القوات البريطانية، مستغلةً حادثة مقتل بعثة بريطانية سابقة، حملةً عسكريةً عقابية أسقطت مملكة بنين، ونَهَبَت قصورها، ونَفَتْ ملكها. بهذه الحملة، رسّخ غالوي والسياسة البريطانية السيطرة الاستعمارية المباشرة على المنطقة، توفي عام ١٩٤٤ .

Toyin Falola and Ann Genova, *Historical Dictionary of Nigeria* ,Lanham, MD: Scarecrow Press, 2009, P. 137.

(14)National Archives, Ibadan, Ben Prof. 4/3/4, Nevins and Aveling, Ben Prof, Intelligence Report, 1932, PP. 13-14. Quoted in: Osarhieme Benson Osadolor, "The Military System of Benin Kingdom, c. 1440–1897" PhD diss., University of Hamburg, 2001,P.207.

(15)Talbot, P. Amaury. The Peoples of Southern Nigeria: A Sketch of Their History, Ethnology and Languages, with an Abstract of the 1921 Census. F. Cass, London, 1969,P.175.

(16) Ling Roth, Great Benin: Its Customs, Art and Horrors, Halifax: F. King and Son. Reissued by Routledge and Paul Kegan Ltd, London, 1968.P-20.

(17) NAI, Ben Prof. 4/3/4. Nevins and Aveling, 1932, Intelligence Report,P.14.

(18) J. U. Egharevba, A Short History of Benin. Ibadan: Ibadan University Press, 1968, PP.86-88.

(19) Osarhieme Benson Osadolor, OP.Cit,P.208.

(20)Ibid. ,209.

(21)C. W. Newbury , OP.Cit, P.157.

(22) F. O. 84/2194, Gallwey's Report on visit to Ubini (Benin City), the capital of Benin Country, 30 March 1892.PP.6-7.

(23) Igbafe, P.A. , Benin under British Administration: The Impact of Colonialism Rule on An African Kingdom, 1897-1938,Longman, London,1979 ,P. 2.

(24) Igbafe, P. A. 1970, The Fall of Benin: A Reassessment, Journal of African History, , vol. 2, No,33.1970, P.389.

(25) Duchateau, Armand, OP Cit,P.23.

(26) J.F. Ade-Ajayi and Ian Espie (eds.) A Thousand Years of West African History, Ibadan: Ibadan University Press,1965. P.250.

(27) Lynch, H.. Edward W. Blyden: Pioneer West African Nationalist. The Journal of African History, London: Cambridge University Press, vol. 6, No. 3, 1965, PP. 373-388.

(28) Susan Mullin Vogel, "Art and Politics: A Staff from the Court of Benin, West Africa," Metropolitan Museum Journal 13 ,1978.PP.87-93.

(29)John D. Hargreaves,. West Africa Partitioned Volume I. Basingstoke: The Macmillan Press Ltd, London ,1974, PP.1-2.

(30) Robert Home, . City of Blood Revisited: A New Look at the Benin Expedition of 1897. London: Rex Collings,1982, P.24.
(31) Robert W. July, Precolonial Africa: An Economic and Social History.: Charles Scribner's sons, New York, 1975 P..270; Robert Home, OP Cit , P.25.
(32) Alan Boisragon, The Benin Massacre : Methuen & Co ,London., 1897, P.98.
(33) Igbafe, Philip A. The Fall of Benin: A Reassessment. Journal of African History 11, No. 3,1970,PP. 385–400.
(34)Cited in, Alan Boisragon, OP Cit , P.99.
(35) F. O. 2/123, Public Records Office, Moor to Foreign Office, 18 October 1897.
(36) Richard Gott, The Looting of Benin, The Independent (UK), Saturday February, 1997.P.22.

(٣٧) ولد الأدميرال السير هاري هولدزورث رووسون عام ١٨٤٣ في إنجلترا. انضم إلى البحرية الملكية في سن مبكرة وترقى في الرتب خلال فترة الإمبريالية البريطانية. قاد الحملة العقابية التي دمرت مملكة بنين عام ١٨٩٧، حيث نهب المدينة وأحرق القصر الملكي ونهب آلاف القطع الأثرية (برونزيات بنين). تقاعد برتبة أدميرال وتوفي في ٣ شباط ١٩١٠، تاركًا وراءه إرثًا مثيرًا للجدل مرتبطًا بواحدة من أفظع جرائم الاستعمار البريطاني في إفريقيا.

للمزيد ينظر:

Geoffrey Rawson, Life of Admiral Sir Harry Rawson, G.C.B. (Military), G.C.M.G., Grand Cross of the Military Order of Portugal, Brilliant Star of Zanzibar, Order of Hamondieh and Osmanieh, Civic Cross of Belgium (London: Edward Arnold, 1914.
(38) Alan Boisragon, OP Cit , P.99-103.
(39) A. F. C. Ryder, Benin and the Europeans 1485-1897.Longman Group Ltd, London, 1969,P.290.
(40) A. F. C. Ryder,OP,Cit,PP. 283-294.
(41) Egharevba, J. U. *Some Prominent Bini People*,Ribway Printers Benin City, Nigeria , 1969. PP.31-32.
(42) Ikime, Obaro. *The Fall of Nigeria: The British Conquest*, Nairobi, and Ibadan: Heinemann Educational Books Limited, . London, 1977,PP.146-158.
(43) Great Britain. Foreign Office. Papers Relating to the Massacre of British Officials near Benin and the Consequent Punitive Expedition. Africa No. 6. London: Her Majesty's Stationery Office, 1897.P.92
(44) Alan Boisragon, The Benin Massacre : Methuen & Co ,London., 1897, P.55.
(45) Philip Koslow, Benin: Lords of the River New York, Chelsea House, 1995,P.51.
(46) Barbara Plankensteiner, Benin ,Milano, Continents, 2010, P.7.
(47)Reginald Bacon, Benin: The City of Blood ,London & New York: Arnold, 1897,PP.79-84.
(48)Bacon, 1897. Benin: The City, P.102 .
(49) Osarhieme Benson Osadolor, The Benin Royalist Movement and Its Political Opponents: Controversy over Restoration of the Monarchy, 1897-1914, Intemattonat Joumal of AMcan Historical studies Vo.1, No.1, University of Benin, Nigeria, 2011,48.
(50) Christopher Clapham, Introduction: Analysing African Insurgencies, in *African Guerrillas*, ed. Christopher Clapham ,Oxford: James Currey, 1998, P.10.

(٥١) ولد رالف مور في أيرلندا عام ١٨٦٠، والتحق بالخدمة القنصلية البريطانية. تم تعيينه كمفوض ومقيم عام في محمية ساحل النيجر منطقة خليج بنين عام ١٨٩٦.بعد الحملة البريطانية العقابية على مملكة بنين عام ١٨٩٧، عاد مور من إجازة في بريطانيا للإشراف على جلسات الاستماع لمحاكمة الملك (الأوبا) أوفونراموين ونفيه، لعب دورًا محوريًا في تفكيك هياكل الحكم التقليدية وفرض الإدارة الاستعمارية المباشرة على المنطقة توفي عام ١٩٠٩ في لندن، تاركًا وراءه إرثًا مثيرًا للجدل كأحد أبرز مهندسي السياسة الاستعمارية البريطانية في غرب إفريقيا. للمزيد ينظر :

https://www.britishmuseum.org/collection/term/BIOG126392.

(52) Osarhieme Benson Osadolor, OP.Cit ,P. 48.
(53) J. U. Egharevba, OP.Cit , PP.57-79; Henry Ling Roth, OP.Cit ,15; Duchateau, Armand, OP.Cit , P. 24.
(54) Duchateau, Armand, OP.Cit , P. 24.
(55) Sagay, J. O. E. 1967. The Benin Kingdom and the British Invasion of 1897. Ibadan, Nigeria: African Universities Press,PP.34-35.
(56) Heather Millar, *The Kingdom of Benin in West Africa* ,Tarrytown, Marshall Cavendish Corporation**,** New York, 1997,PP-16-17.

قائمة المصادر

اولا: الوثائق غير المنشورة .

الوثائق البريطانية

•F. O. 2/123, Public Records Office, Moor to Foreign Office, 18 October 1897.
•F. O. 84/2194, Gallwey's Report on visit to Ubini (Benin City), the capital of Benin Country, 30 March 1892.
•F.O. Great Britain. Papers Relating to the Massacre of British Officials near Benin and the Consequent Punitive Expedition. Africa No. 6. London: Her Majesty's Stationery Office, 1897.

الوثائق النيجيرية .

•National Archives Ibadan (hereinafter referred to as NAI), Ben Prof. 4/3/4. H. N. Nevins and H. G. Aveling, 1932, "Intelligence Report on the Benin Division of the Benin Province".

ثانيا .الكتب الإنكليزية.

1.A. F. C. Ryder, Benin and the Europeans 1485-1897. Longman Group Ltd, London, 1969.
2.Alan Boisragon, The Benin Massacre : Methuen & Co ,London., 1897.
3.Barbara Plankensteiner, Benin ,Milano, Continents, 2010.
4.Bradbury, R. E. The Benin Kingdom and the Edo-Speaking Peoples of South-Western Nigeria. International African Institute, 1957.
5.C. W. Newbury, British Policy Towards West Africa: Select Documents 1875-1914. Oxford: At the Clarendon Press,1971.
6.Christopher Clapham, Introduction: Analysing African Insurgencies, in African Guerrillas, ed. Christopher Clapham ,Oxford: James Currey, 1998.
7.Duchateau, Armand, Benin: Royal Art of Africa from the Museum für Völkerkunde, Vienna. Munich: Prestel, 1994.
8.Egharevba, J. U. Some Prominent Bini People,Ribway Printers Benin City, Nigeria , 1969.
9.Geoffrey Rawson, Life of Admiral Sir Harry Rawson, G.C.B. (Military), G.C.M.G., Grand Cross of the Military Order of Portugal, Brilliant Star of Zanzibar, Order of Hamondieh and Osmanieh, Civic Cross of Belgium (London: Edward Arnold, 1914.
10.Graham Connah, The Archaeology of Benin: Excavations and Other Researches in and around Benin City, Nigeria Oxford, 1975.
11.Heather Millar, The Kingdom of Benin in West Africa ,Tarrytown, Marshall Cavendish Corporation, New York, 1997.
12.Henry Ling Roth, Great Benin: Its Customs, Art and Horrors , F. King & Sons, Ltd, Halifax, England, 1903.
13.Igbafe, P.A. , Benin under British Administration: The Impact of Colonialism Rule on An African Kingdom, 1897-1938,Longman, London,1979.
14.Ikime, Obaro. The Fall of Nigeria: The British Conquest, Nairobi, and Ibadan: Heinemann Educational Books Limited. London, 1977.

15.J. U. Egharevba, A Short History of Benin. Ibadan: Ibadan University Press, 1968.
16.J.F. Ade-Ajayi and Ian Espie (eds.) A Thousand Years of West African History, Ibadan: Ibadan University Press,1965.
17.John D. Hargreaves,. West Africa Partitioned Volume I. Basingstoke: The Macmillan Press Ltd, London ,1974.
18.Ling Roth, Great Benin: Its Customs, Art and Horrors, Halifax: F. King and Son. Reissued by Routledge and Paul Kegan Ltd, London, 1968.
19.Panton Michael, West African City: A Study of Tribal Life in Freetown, Published by Oxford University, London,1957.
20.Philip Koslow, Benin: Lords of the River New York, Chelsea House, 1995.
21.Reginald Bacon, Benin: The City of Blood ,London & New York: Arnold, 1897,PP..
22.Richard Francis Burton, A Mission to Gelele, King of Dahomey, London, Tinsley Brothers, 1864.P.22.
23.Robert Home, . City of Blood Revisited: A New Look at the Benin Expedition of 1897. London: Rex Collings,1982, P.24.
24.Robert W. July, Precolonial Africa: An Economic and Social History.: Charles Scribner's sons, New York, 1975.
25.Robin Law, . From Slave Trade to 'Legitimate' Commerce: The Commercial Transition in Nineteenth Century West Africa, Cambridge University Press, 1995.
26.Sagay, J. O. E. 1967. The Benin Kingdom and the British Invasion of 1897. Ibadan, Nigeria: African Universities Press.
27.Talbot, P. Amaury. The Peoples of Southern Nigeria: A Sketch of Their History, Ethnology and Languages, with an Abstract of the 1921 Census. F. Cass, London, 1969.
28.Toyin Falola and Ann Genova, Historical Dictionary of Nigeria ,Lanham, MD: Scarecrow Press, 2009, P.

ثالثاً .الأطاريح والرسائل الجامعية

•Osarhieme Benson Osadolor, "The Military System of Benin Kingdom, c. 1440–1897" PhD diss., University of Hamburg, 2001.

رابعاً .البحوث والدوريات في المجلات .

1.Igbafe, P. A. 1970, The Fall of Benin: A Reassessment, Journal of African History, vol. 2, No,33.1970.
2.Igbafe, Philip A. The Fall of Benin: A Reassessment. Journal of African History 11, No. 3,1970.
3.Lynch, H.. Edward W. Blyden: Pioneer West African Nationalist. The Journal of African History, London: Cambridge University Press, vol. 6, No. 3, 1965.
4.Osarhieme Benson Osadolor, The Benin Royalist Movement and Its Political Opponents: Controversy over Restoration of the Monarchy, 1897-1914, Intemattonat Joumal of AMcan Historical studies Vo.1, No.1, University of Benin, Nigeria.
5.Richard Gott, The Looting of Benin, The Independent (UK), Saturday February, 1997.
6.Susan Mullin Vogel, "Art and Politics: A Staff from the Court of Benin, West Africa," Metropolitan Museum Journal 13 ,1978.PP.87-93.

خامساً .الموسوعات والقواميس التاريخية

•John Middleton , Encyclopedia of Africa South of the Sahara. Vol. 1. Charles Scribner's Sons, New York, 1997.
•Toyin Falola and Ann Genova, Historical Dictionary of Nigeria ,Lanham, MD: Scarecrow Press, 2009.
•Willie F. Page, ed., Encyclopedia of African History and Culture, vol. 1, Ancient Africa (Prehistory to 500 CE), rev. ed., ed. R. Hunt Davis, Jr., Facts On File, New York, 2005.

سادساً : شبكة المعلومات .(الانترنت)

•https://www.britishmuseum.org/collection/term/BIOG126392.